مدلول الاعتبار عند الإمام ابن حبان
دراسة استقرائية تحليلية ضمن كتبه على ضوء تطبيقات النقاد

The Meaning of Consideration According to Imam Ibn Hibban
An Analytical Inductive Study within his Books in Light of Critics' (Applications)

د. خالد بن عبد المعين بن ثلاَّب الشريف

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

قسم الكتاب والسنة – كلية الدعوة وأصول الدين - (جامعة أم القرى)

Khalid Bin AbdulMoein Bin Thallab Alshareef

Assistant Professor

Department of the Quran and Sunnah- College of Da'wah and Fundamentals of Religion at Umm Al-Qura University

الملخص

تناول البحث الكشفَ والإيضاح عن معاني الاعتبار التي استخدمها الإمام أبو حاتم ابن حبان البُسْتيُّ (ت ٣٥٤هـ). فقد خلص البحث إلى أن ابن حبان استعمل الاعتبار بمعانٍ متعددة في كتبه، الأول : المعني الاصطلاحي من كون الراوي يصلح لأن يُقوي ويتقوى، والثاني: متعلق بالأول وهو عبارة عن : الآلية التي بها تتم صلاحية الراوي للتقوي من عدمه، والمعنى الثالث : وهو تمييز حديث الراوي بطرحه وتركه، ومعرفته للاتعاظ والتحذير منه، وقد تمت الإشارة في البحث إلى ضرب الأمثلة الواقعيّة من خلال أقوال الإمام ابن حبان–نفسِه– مقارنةً بأقوال من سبقه ومن جاء بعده من أئمة الحديث، وأن الإمام ابن حبان لم يكن في إطلاقاته بدعَاً عن العلماء ممن سبقهم أو من جاء بعدهم.

الكلمات المفتاحية: ابن حبان– الاعتبار– يعتبر– يكتب حديثه– المجروحين.

Abstract

The current research dealt with revealing and clarifying the meanings of consideration according to Imam Abu Hatim Ibn Hibban Al-Busti [D. 354H]. The research concluded that Imam Ibn Hibban used consideration in multiple meanings in his books: The First is the technical meaning of the narrator being fit to strengthen and be strengthened. The Second is related to the first and is the mechanism by which the narrator is fit to strengthen or not, The Third distinguishes the narrator's hadith by its rejecting and abandoning, and it's knowing to learn from or warn against it. The research referred to giving realistic examples through the sayings of Imam Ibn Hibban -Himself- compared to the sayings of those who preceded him and those who came after him from the imams of hadith.

Keywords: Imam Ibn Hibban - consideration - For Consideration - Considers - Writes his Hadith - Invalidated Narrators.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي مَلأَ الكَونَ فَضْلُه، وعَمَّ البَشَرَ إحسَانُه، وفَاضَ خيرُه الإنسَ والجانَّ، أحمدُه حمدَ معترفٍ بتقصير حقِّ ما يجبُ حمدُه وشكرُه.

ما حمدتُك حقَّ حمدِك، ولا شكرتُك تجَاه إفْضَالكَ عليَّ، أسالُكَ الصَّفحَ والعَفوَ، وأستغفرك توبةً إليك.

لا أُحصي ثناءً عليك، سُبحانكَ وبحَمْدك، جَلَّ اسمُك، وتَقدَّسَت ذَاتُك، لا إلهَ إلاَّ أنت، سُبحانك إني كنتُ مِن الظَالمين. وأصلي على سيد الأولين والآخرين سيدنا مُحَمَّد وصَحبه والآل، وكلٍ إلى يوم الدِّين، وبعد:

فمِمَّا له اهتمام بالغٌ ما يتعلق بتفسير عبارات الجرح والتعديل الصادرة عن أئمة الحديث؛ إذ معرفتها وبيان مدلولها يتضح به مقصود قائلها ؛ ولذا قال الإمام الذهبي:" والكلام في الرواة يحتاج إلى ورع تام، وبراءة من الهوى والميل، وخبرة كاملة بالحديث، وعلله، ورجاله. ثم نحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل والجرح، وما بين ذلك من العبارات المتجاذبة. ثم أهم من ذلك، أن نعلم بالاستقراء التام عرف ذلك الإمام الجهبذ، واصطلاحه، ومقاصده، بعباراته الكثيرة"(١).

ولما كَانتْ بعض عبارات الأئمة يُشكل ظاهرُ إطلاقِها باطنَها، ومنها عبارة "الاعتبار" كونها تُستخدمُ بمعناها الأصيل لحال الراوي الذي يَصلُح لأن يُقَوّي ويتقوّى =جاءت العبارة (ذاتُها) مغايرةً لهذا المعنى المطروق في غالب استعمالاته، حدا بي ذلك إلى جمع تلك العبارة ومرادفاتها واستقرائها، ولما كان الإمام ابنُ حبان قد أكثر من إطلاق هذا اللفظ أحببت في هذه الدراسة إيضاحَها بما حوت من المعاني التي أطلقها الإمام أبو حاتم

(١) الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد، الموقظة في علم مصطلح الحديث(حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية ط٢، ١٤١٢هـ) ص٨٢.

ابن حبان بما دلت عليه من خلال كتبه جمعاً وتحليلاً الجمع والاستقصاء مع تطبيقات النقاد قبلَه وبعدَه للمعاني.

مشكلة البحث :

تتمحور في إيضاح مدلول "الاعتبار " عند الإمام ابن حبان على ما أورد في مقدمة "صحيحه" [(١)]، والمعاني الأخرى التي أطلقها، إذ أغلب عبارات الاعتبار تحتاج إلى بيان وتحرير لتجاذبها ونسبيتها وتنوع عباراتها.

أسئلة البحث:

- ما هي دِلالات "الاعتبار" عند ابن حبان؟
- هل لمدلول "الاعتبار" عند ابن حبان معانٍ أخرى غيرُ ظاهرة ؟
- هل كان هناك متابعةٌ وموافقة من الإمام ابنِ حبان لغيرِه من النقاد على المعاني الأخرى ؟
- ماهي الألفاظ المرادفة لمعاني "الاعتبار" ؟

أهدافُ البَحثِ:

- دراسة وتحليل معاني "الاعتبار" التي أطلقها ابن حبان على الرواة في كتبه، وعلى من أطلقها.
- إظهار متابعة وموافقة ابنِ حبان غيرَه من النقاد على المعاني الأخرى.
- إظهار المعاني الأُخرى للاعتبار.

(٢) أَكْثَرَ ابنُ حبان من لفظة "الاعتبار" في كتابه المجروحين، والثقات(مع قلتها جدًا فيه).

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إظهار معاني الاعتبار ومدلولاتها ومرادفاتها عند الإمام ابن حبان من خلال كتبه، مع مقارنته بأقوال النقاد قبله وبعدَه.

أسباب اختيار البحث:

إبراز معاني الاعتبار الظاهرة والخفية عند الإمام ابن حبان.

مصطلحات البحث

أولاً: معنى الاعتبار في اللغة.

قال ابن فارس: "العين والبَاءُ والرَّاء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدل على النفوذ والمضيّ في الشيء"(١).

والاعتبار مصدر اعتَبر(٢)، وهو ذو معانٍ متعددة، وقد ذكرَ أهلُ اللُّغة في معاجمهم تلك المعاني(٣).

ومن خلال الإمعان والتأمل في كتب معاجم اللغة خلُصتُ إلى أن الاعتبار يُطلق على معانٍ عدّة هي :

(١) ابن فارس. أحمد بن فارس القزويني، مقاييس اللغة (القاهرة : مطبعة البابي الحلبي ط٢ ١٣٩٩هـ)ج٤ص٤٥.

(٢) البَندنيجي. اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، التقفية في اللغة(مطبعة العاني – بغدادط١، ١٩٧٦ م)، ص٣٩٣.

(٣) الأزهري. مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة (بيروت: دار إحياء التراث العربي ط١، ٢٠٠١م) ج١ص٣٠٩، ابن منظور. مُحَمَّد بن مكرم بن على، لسان العرب (بيروت: دار صادر ط٣، ١٤١٤ هـ) ج٤ص٥٢٩، الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس (حكومة الكويت- الكويت، ط١ الأولى مطبعة سنة ١٣٨٥هـ. ١٤٢٣هـ)ج١٢ص٥٠١، المناوي. زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، التوقيف على مهمات التعاريف (القاهرة: عالم الكتب ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) ص٧٣، الفيومي. أحمد بن مُحَمَّد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (بيروت: المكتبة العلمية ط٢، ١٩٨٠م) ج٢ص٣٨٩، وغيرها.

١- الاعتداد بالشيء.

٢- التأمل في الشيء والتحري والاجتهاد والتدقيق والنظر، وإلحاق النظير إلى نظيره (المقايسة)، والتدبر والتفكر في الشيء.

٣- الاتعاظ والتعجب من الحال.

٤- الاختبار والامتحان.

٥- التأويل والبيان، واستخراج المعنى.

ثانياً : معنى الاعتبار في اصطلاح المحدثين.

هذا الاصطلاح كان معروفاً في السابق ؛لكنّ ابن حبان أفصحَ عنه بذكر أمثلته، ثم تتابع مصنفو كتب علم الحديث بعده على أخذ مثاله والبناء عليه تعريفاً وإيضاحاً.

ولعل التعريف الجامع للاعتبار هو: تفتيشُ وتتبع المحدّثِ طُرقِ الحديثِ؛ لأجلِ معرفةِ وجوه الاتفاق والاختلاف، والمتابعاتِ والشواهدِ والتفرد في طبقات الإسناد. (١)

ثالثًا: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

من خلال استعراض الدِّلالتين اللغوية والعرفية(الاصطلاحية) ظهرت العلاقة جليّة – كما سيأتي من خلال ضرب الأمثلة، وعمل النقاد لفظاً وتطبيقاً.

وكلما كانت العلاقة بين المعنيين ظاهرة كان ذلك آكدُ في قوة المعنى الاصطلاحي.

ومن خلال استعراض المعنى بينهما ظَهر لي ما يلي:

١- التدبر والتأمل في الروايات بشقيها الإسنادي والمتني.

٢- الاختبار والامتحان، وهذا ظاهر من عملية السبر والتفتيش.

٣- عملية الاعتبار منتهاها عند أهل النقد إصدارُ حكمٍ مبناهُ على التَّأمل والفحص

(١) البقاعي. برهان الدين إبراهيم بن عمر، النكت الوفية بما في شرح الألفية (الرياض: مكتبة الرشد ناشرون الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧) ج١ص٤٧٧. فموضوعه: أحاديث الثقات ومن في حديثهم ضعف يسير، أما الهَلكى والمتروكون فلا يُشتغل بهم. وغايته: استخراج المتابعات والشواهد، ومعرفة مخرج الحديث، والتفرد. ونتيجته: الحكم على الراوي والمروي وصلاحيته لأن يُقوّي ويتقوّى.

على الراوي والرواية.

والعلاقة بينه وبين المعنى الاصطلاحي حصول التدبّر والنظر والتأمل في ضبط الراوي ليُستدل به على غيره ممن شاركه في الرواية وتابعه على ذلك الوجه المراد في الرواية.

وبالجملة فهناك مقدمات ونتيجة : فالمقدمات التدبر والتأمل، والتنقل والاختبار والتفتيش، والنتيجة إصدار الحكم، وهو يختلف باختلاف النتيجة من التعجب والاعتداد وغيرها من المعاني الداخلة في حيّز الاعتبار.

الدراسات السابقة:

وجدت دراسة بعنوان :"الاعتبار وتطبيقاته على الرواة عند ابن حبان من خلال كتابه الثقات والمجروحين" وهي متطلب لشهادة الماجسير تقدّم بها الطالب :مُحَمَّد فوزي بن سالم، من معهد العلوم الإسلامية – جامعة الشهيد حمَّه لخضر – الجزائر، عام ١٤٣٦هـ-١٤٣٧هـ.وقد استعرض كامل الرسالة وهي منصبة على معنى الاعتبار الظاهر الذي أصّله الإمام ابن حبان بضربه المثل على حديث حمّاد بن سلمة، وقد تناول الباحث هذا المثل بالشرح والتفصيل غيرَ أنه لم يُشر إلى بقية المعاني التي تناولها بحثي.

ثم إنني لم أجد من فصّل في مدلول "الاعتبار" بمعناه الخفيّ عند الإمام ابن حبان[١].

مَنهجُ البَحثِ:

سرت في البحث على المنهج الاستقرائي لعبارة "الاعتبار" من كتب الإمام ابن حبان وتصنيفها حسب سياقها والمعنى الذي دلّت عليه، بالإضافة إلى المنهج التحليلي لهذه العبارة

(٣) عدا ما ذكره الدكتور عداب الحمش من جمع في رسالته:"الإمام ابن حبان ودراسة آثاره العلمية تاريخ وتحليل ونقد". ، وفيه عَوزٌ، وهو مجرد سرد لألفاظ الجرح والتعديل في كتابي ابن حبان لعددٍ من الرواة، دون التعرض لهم بالتفصيل للمعنى المراد عنده. وسيأتي أنه أخل بدقّة الأعداد فيما يخُص بحثنا-أيضاً-. وهناك -أيضاً- رسالتان مطبوعتان: الأولى : نظرية الاعتبار عند المحدثين، تأليف الدكتور منصور محمود الشرايدي من مطبوعات الدار الأثرية -عمان الأردن، عام (١٤٢٩هـ).والأُخرى :الاعتبار في علوم الحديث الشريف دراسة تأصلية منهجيّة .تأليف شيماء جمال الأسمر، من مطبوعات دار النواد- سوريا، عام(١٤٣٤هـ). وكلاهما لا تقَاطعَ معي بحثي سوى ما ذُكر فيها من المعنى الرئيس والمعاني اللغوية.

وفق تطبيقات النقاد.

حدود البحث :

تمت الدراسة على استقراء كتب الإمام ابن حبان (الصحيح-المجروحين- الثقات-مشاهير علماء الأمصار)، مع كتب السؤالات والعلل والتراجم.

إجراءات البحث:

قمت بتتبع عبارة "الاعتبار" من كتب الإمام ابن حبان ومشتقاتها، ووضعها في جدول، ثم تصنيفها حسب دلالتها التي سيقت لها. ثم قمت بالبحث من خلال كتب العلل والسؤالات والرجال عن هذه العبارة ومشتقتها-أيضاً-، وتصنيفها حسب ورودها، مع ضرب بعض الأمثلة المتوافرة جدًا.

المبحث الأول

ترجمة موجزة لابن حبان[١]

صدّر ابنُ عساكر ترجمة ابن حبان بذكر اسمه ونسبه كاملاً فقال:" مُحَمَّد بن حبان بن أحمد ابن حبان بن معاذ بن معبد بن سعيد بن شهيد ، أبو حاتم التَّميميُّ، البُسْتيُّ". [٢]

ولد أبو حاتم ابن حبان بـ"بُسْت" مابين عام (٢٧٥هـ-٢٧٩هـ)، وقارب الثمانين ؛بيدَ أن كُتبَ التراجم لم تذكر تحديد وقتَ ميلاده.

وبعد أن حصّل علومَ شيوخِ بلده "بُسْت" بدَأت رحلاتُه العلميّة في الشروع من إقليم "إسبيجاب" حتى وصل "الإسكندرية"، وكتب عن أكثرِ من ألفيّ شيخ[٣]. وقد دامتْ رحلاته ما يُقارب (٤٠) سنةً!، حتى عَادَ إلى بلده"بُسْت" وَوَفاهُ الأجلُ عام(٣٥٤هـ). مع ما ورَّث من علم غزير وتلامذته كبار كالحاكم وغنجار وابن منده والخليلي وغيرهم.

(١) انظر: الإمام ابن حبان ودراسة آثاره العلمية تاريخ وتحليل ونقد ؛ للدكتور عداب الحمش (٢٠٩/١)، وهي أُطرحة تقدم بها الباحث لنيل درجة (الماجستير) بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى عام(١٤٠٥هـ-١٤٠٦هـ). وهذا ما حدا بي إلى اختصار ترجمته جدًا إضافةً إلى ماهو معروف من شيوع له وذكر في كتب التراجم، مع ما هو معروف من كونه عَلَماً من أعلام الإسلام وعلمائه العظام الذي لا يخفى على أصغر طويلب علم معرفته وعلوّ كعبه في علم الحديث.

(٢) ابن عساكر. علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط١، ١٤١٥هـ)، ج ٥٢ص٢٤٩.

(٣) كما أخبر عن هو عن نفسه. انظر: ابن حبان. مقدمة التقاسيم والأنواع، ج ١ص١٥٢)، والناظر في كتبه يرى آثر رحلاته وسعتها على مروياته -لاسيما- في تنوع إيراد مشيخته في الصحيح.

المبحث الثاني

أنواع الاعتبار عند ابن حبان

قال أبو حاتم ابن حبان في معرض الحديث عن شرطه في الصحيح:" وربما أروي في هذا الكتاب واحتج بمشايخ قد قَدح فيهم بعضُ أئمتنا مثل :سماك بن حرب، وداود بن أبي هند، ومُحَمَّد بن إسحاق بن يسار، وحماد بن سلمة... إلى أن قال: وكذلك كان حماد يفعل كان يسمع الحديث عن أيوب وهشام وابن عون ويونس وخالد وقتادة، عن ابن سيرين فيتحرى المعنى، ويجمع في اللفظ، فإن أوجب ذلك منه تركُ حديثه أوجبَ ذلك تركُ حديث سعيد بن المسيب والحسن وعطاء وأمثالهم من التابعين ؛لأنهم كانوا يفعلون ذلك بل الإنصاف في النقلة في الأخبار استعمال الاعتبار فيما رووا. وإني أُمثِّل للاعتبار مثالاً يُستدرك به ما وراءَه:كأنّا جئنا إلى حمّاد بن سلمة فرأيناه روى خبراً عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ لم نجد ذلكَ الخبر عندَ غيرِهِ من أصحاب أيوب فالذي يلزمُنا فيه التوقف عن جَرحه *والاعتبار* بما روى غيرهُ من أقرانه. فيجب أن نبدأ فننظر هذا الخبر هل رواه أصحاب حماد عنه أو رجل واحد منهم وحده؟ فإن وجد أصحابه قد رووه عُلم أن هذا قد حدث به حماد، وإن وُجد ذلك من رواية ضعيف عنه أُلزق ذلك بذلك الراوي دونه. فمتى صح أنه رواه عن أيوب ما لم يتابع عليه يجب أن يتوقف فيه ولا يلزق به الوهن؛ بل ينظر هل روى أحدٌ هذا الخبرَ من الثقات عن ابن سيرين غير أيوب؟ فإن وُجد ذلك عُلم أن الخبر له أصل يُرجع إليه. وإن لم يوجد ما وصفنا نظر حينئذ: هل روى أحد هذا الخبر عن أبي هريرة غير ابن سيرين من الثقات؟ فإن وجد ذلك عُلم أن الخبر له أصل وإن لم يوجد ما قلنا نظر: هل روى أحد هذا الخبر عن النبي ﷺ غيرُ أبي هريرة؟ فإن وجد ذلك صح أن الخبر له أصلٌ، ومتى عدم ذلك والخبر في نفسه يخالف الأصول الثلاثة عُلم أن الخبر موضوعٌ لا شك فيه وأن ناقله الذي تفرد به هو الذي وضعه. هذا حكم الاعتبار بين النقلة في الروايات. وقد اعتبرنا حديث شيخ شيخ على ما وصفنا من الاعتبار على سبيل الدِّين. فمن صح عندنا منهم أنه عدل احتججنا به، وقبلنا ما رواه وأدخلناه في كتابنا هذا. ومن صح

عندنا أنه غير عدل بالاعتبار الذي وصفناه لم نحتج به وأدخلناه في كتاب "المجروحين من المحدثين" بأحد أسباب الجرح ؛ لأن الجرح في المجروحين على عشرين نوعا ذكرناها بفصولها في أول كتاب "المجروحين" بما أرجو الغنية فيها للمتأمل إذا تأملها فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب"[١].

ولعل الإمام ابن حبان من قدّم مقاربة واضحة مدلّلة بالمثال على معنى الاعتبار بمفهومه المصطلحي [٢]، وهو -أيضاً- ما فهمه ابن الصلاح وأشار إليه في كتابه [٣]. وقد أبان ابن حبان عن معنى الاعتبار بمعناه الظاهر الاصطلاحي بقوله:" وإني أُمَثِّلُ للاعتبار مثالاً يُستدرك به ما وراءه، وكأنا جئنا إلى حماد بن سلمة فرأيناه روى خبراً عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ لم نجد ذلك الخبر عند غيره من أصحاب أيوب، فالذي يلزمنا فيه التوقف عن جرحه والاعتبار بما روى غيره من أقرانه فيجب أن نبدأ فننظر... الخ" [٤].

فهذا المعنى المتبادر إلى أذهان أهل الحديث والمشتغلين به.

ومن خلال التتبع والتحليل والاستقراء لهذا اللفظ وما يشمله من معانٍ توصلت إلى أن الإمام أبا حاتم ابن حبان يُطلقها على المعاني التالية:

---

(٤) ابن حبان. مُحَمَّد بن حبان البستي. التقاسيم والأنواع=صحيح ابن حبان، (بيروت: دار الرسالة ط١، ١٩٠٠م)، ج١ص١٥٤ وما بعدها.

(٢) لم يُشر ابن حبان إلى المعنى الاصطلاحي بتعريفه وفق الصناعة الحُدودية للتعريفات، بل أشار إلى ضرب الأمثلة على الاعتبار، وكيف يُجريه أئمة الحديث على الروايات؟، وما ذكره ابن حبان عن الاعتبار بالنسبة لحديث حماد بن سلمة بحديث غيره ممن شاركه الرواية في الحديث. ومحصل كلامه: أنَّ معنَى الاعتبارِ: معرفةُ هلْ للحديثِ أصلٌ أم لا؟.

(٣) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علم الحديث (دمشق :دار الفكر ط ٣، ١٤٠٤هـ)، ص٨٢. وقد أفرده بنوع مستقل من أنواع علم الحديث ضاماً إليه ما يتعلق به من نوع المتابعات والشواهد، وساق مثالَ ابن حبان الذي سبقت الإشارة إليه. وابن الصلاح يوافق ابنَ حبان في أن الاعتبار في الحديث دورانه يكون على جميع الرواة، ويقصد بذلك الاختبار في تفرد الراوي من عدمة بموافقته غيرَه ومشاركتهم أم لا؟ ثم يكون بعدَه إصدار الحكم على الراوي بالاعتبار به أو عدمه، إضافة إلى الرواية كونَها تَصلُحُ لأن يُعتدّ بها أو لا.

(٤) صحيح ابن حبان(١/١٥٤).

١- الأصل إجرائها على ظاهرها كما فسرها هو -نفسُه- من كونها وُضعت لأجل قبولِ تقوّي الراوي، بمعنى أنه : يُعتبر به أو لا يُعتبر به[١].

وقد مَلأَ الإمام ابنُ حبان كتابه "المجروحين" بهذا النوع من أضراب الرواة الذين يَقبلون التَّقوي أو لا يَقبلونه[٢]. وإليك بعضاً من الأمثلة الكثيرة المتوافرة جداً:

(١) وهذا معناه على التحقيق قبول حديثه للتَّقوي أو عدمه.

(٢) وإطلاق هذا النوع على الرواة استخدام قديم، كان الأئمة يستخدمونه مع هذ الصنف من الرواة وهم: (الذين يُرجى بُرؤ حديثهم، ولا يكونوا ساقطين). فمثل من كانت هذه صفته يُجمع حديثهم ؛ ويُكتب رَجاءَ أن يوجدَ في الرواة أو الروايات ما يُشاكله أو يُقاربه في القوة، أو يرقى فوقه، فيزول بذلك أثرُ الضَّعفِ الشديد، ويكون الحديث أو الراوي في أدنى حيز القبول ؛ولذا وردَ عن الإمام الدارقطني قوله في بعض الرواة مثلاً:" سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك ضعيفٌ يُعتبر به. ومسلمة بن سعيد بن عبد الملك يعتبر به ضعيفٌ ". الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن، الضعفاء والمتركون(القاهرة: دار الفاروق الحديثة ط١، ١٤٣٤هـ)، رقم٦٢٦، ٦٢٧. وهو ما كان ينفيه -أيضاً- من عدم الاعتبار بالراوي حالَ شِدّة ضعفه مثلَ قوله:"زُبير بن سعيد الهاشمي النوفلي، مدني حَملَ عنه ابن المبارك، وجرير بن حازم. يُعتبر به بما رواه عن عبد الله بن علي بن زيد بن رُكَانة؛ فأما ما يرويه عن مُحَمَّد بن المنكدر فإنه يترك، فإنه مناكير". الدارقطني، علي بن عمر، سؤالات أبي عبدالرحمن السلمي للدارقطني (الرياض: دار الصميعي ومؤسسة الجريسي ط١، ١٤٢٧هـ). وهذا ما كان يُكثر التَّعبير به الإمام ابن حبان في كتابه"المجروحين" بقوله:"لا يُعجبني الاحتجاج به إذا انفرد، وأما ما وافق الثقات في الروايات فلابأس". وقد استخدم الإمام الشافعي قريباً من هذا المعنى في أول مصنَّف في تأطير علم الحديث-كما قيل-. يُنظر : الشافعي. مُحَمَّد بن إدريس، الرسالة (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي ط١، ١٣٥٧هـ)ص٣٨٣. وهذا ما كان يُنبه عليه النقاد أمثال الإمام أحمد والبخاري وأبي حاتم، وأبي زرعة الرازيين، وغيرهم ممن جاء بعدهم. قال أبو الحسن الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: عمرو بن شعيب له أشياء مناكير، وإنما يكتب حديثه، يعتبر به، فأما أن يكون حجة فلا". العقيلي. مُحَمَّد بن عمرو بن موسى، الضعفاء ومن نُسب إلى الكذب ووضع الحديث ومن غلب على حديثه الوهم ومن يُتهم في بعض حديثه ومجهول روى ما لا يتابع عليه وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة (القاهرة وسمنود: دار مجد الإسلام ومكتبة دار ابن عباس، ط١، ١٤٢٩هـ)، ج ٤ص ٣١٣. وكان لابن أبي حاتم قصبُ السّبقِ في تقسيم مراتب الجرح والتعديل حيث قال:"ووجدت الألفاظ في الجرح والتعديل على مراتبَ شتَّى، وإذا قيل للواحد: إنه ثقة، أَو متقن ثبت فهو ممن يُحتَج بِحَديثه.

وإذا قيل له: إنه صدوق، أَو محله الصدق أَو لا بأْس به، فهو ممن يُكتَبُ حديثُهُ وينظر فيه ؛ وهي المنزلة الثانية.

وإذا قيل: شيخ، فهو بالمنزلة الثالثة : يُكتَبُ حديثُهُ وينظر فيه إِلاَّ أَنه دون الثانية.

وإذا قيل: صالح الحديث، فإِنه يُكتَبُ حديثُهُ للاعتبار.

=

-زافر بن سليمان الإيادي. كنيته أبو سليمان، وهو الذي يقال له: القُهُستاني، كان أصله من قُوهستان، وولد بالكوفة، ثم انتقل إلى بغداد، ثم صار إلى الرَّي وأقام بها. يروي عن : شعبة ومالك. كثير الغَلط في الأخبار، واسع الوهم في الآثار على صدق فيه، والذي عندي في أمره الاعتبارُ بروايته التي يوافق فيها الثقات، وتَنَكُّبُ ما انفرد من الروايات[1].

-سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري. من أهل البصرة، يروي عن ابن عون ما ليس من حديثه، روى عنه البصريون، لا يجوز الاحتجاج بما انفرد من الأخبار، ولا الاعتبار إلا بما وافق الثقات في الآثار[2].

-عبد الله بن خالد بن سلمة المخزومي القرشي. كان ينزل البصرة في بني راسِب، يروي عن أبيه. روى عنه مُحَمَّد بن عقبة. منكر الحديث، يجب التَّنكُبُ عن روايته إلا فيما وافق

=

وإذا أجابوا في الرجل بلين الحديث فهو ممن يُكتَبُ حديثُهُ وينظر فيه إعتبارًا.

وإذا قالوا: ليس بِقَوي فهو بمنزلة الأولى في كَتبة حديثه إلاَّ أَنه دونه.

وإذا قالوا: ضعيف الحديث فهو دون الثاني لا يُطرح حديثُه، بل يُعتبر به.

وإذا قالوا: متروك الحديث، أَو ذاهب الحديث، أَو كذاب فهو ساقط الحديث لا يُكتَبُ حديثُهُ وهي المنزلة الرابعة. . " ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن مُحَمَّد، الجرح والتعديل(بيروت: تصوير دار الكتب العلمية ط١، ١٣٧١هـ)، ج٢ص٣٧. وهذا مثال شاهد على ذلك (والأمثلة في كتاب الجرح والتعديل متوافرة جدًا):" قال أبي: ولا يعتبر بقبيصة، ولا بأبي داود، إلا أن يروي هذا الحديث يحيى بن سعيد، أو عبدالرحمن بن مهدي، أو وكيع؛ فحينئذ يعتبر به. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن مُحَمَّد، العلل (الرياض: دار الصميعي ومؤسسة الجريسي ط١، ١٤٢٧ هـ)، ج٥ص٦٤٣.

وقال ابن عدي عن أحد الرواة:"ولعبد الرحمن بن الغسيل غير ما ذكرت أحاديث يرويها، وَهو ممن يعتبر حديثه ويكتب". الجرجاني، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال(الرياض: مكتبة الرشد ط١، ١٤٣٤هـ)ج٧ص١٤٣. وقال الدارقطني حاكياً صنيع البخاري في الصحيح عن أمثال الرواة الذين هم على هذا النحو في كتابه: الدارقطني. ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم(بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ط١، ١٤٠٦هـ)، ج١ص ٤٣٥:"وَمِمَّنْ ذكره البُخَارِيّ اعْتَبَارا بحَديثه وَرِوَايَته أَو مَقْرُونا مَعَ غَيره".

(١) ابن حبان. مُحَمَّد بن حبان البستي، المجروحين من المحدثين(دمشق: سوريا ط١ ١٤٤٣هـ)، ج١ص٥٤٨.

(٢) المرجع نفسه، ج٢ص٢٥.

الأثبات، والاعتبار بروايته فيما لم يُخالف الثقات[١].

-مِصْدع أبو يحيى المِعَرْقب الأنصاري. يروي عن عائشة وابن عباس، وكان صديقًا لعمرو بن دينار، روى عنه :سعد بن أوس، وأهل البصرة، وهذا الذي يروي عنه الكوفيون، ويقولون أبو يحيى الأعرج. كان ممن يُخالف الأثبات في الروايات، وينفرد عن الثقات بالألفاظ الزيادات فوجب تَرْكُ ما انفرد منها، والاعتبار بما وافقهم منها[٢].

ويندرج تحت هذا المعنى التفصيلُ الذي اشتهر به الإمام ابن حبان[٣] التفصيل الذي انتهجه في الحكم على الرواة كمثل قوله:" الهياج بن بِسْطام التميمي. كنيته أبو خالد، من أهل هراة، وهو والد خالد بن الهياج، يروي عن إسماعيل بن أبي خالد وسفيان الثوري، روى عنه العراقيون وأهل بلده، كان مرجئًا داعية للإرجاء، وكان ممن يروي المعضلات عن الثقات، ويخالف الأثبات فيما يروي عن الثقات، فهو ساقط الاحتجاج به، وعند الاعتبار فإن اعتبر به معتبر، أن لا يُحَرَّج في ذلك"[٤].

٢- الاختبار والامتحان للراوي والنظر والتمحيص في رواياته بردّ الحديث إلى نظيره، وموازنته به؛ للخروج بنتيجة مُطَمْئِنَةٍ عنه. وهو ما كان ابن حبان يُعبِّر عنه في كتبه بـ"السبر"،

(١) المرجع نفسه، ج٢ص١٨٢. وتعمّدت إيراد هذه الترجمة لوقوفي عليها مصحفة في كُلِّ الطباعات عدا الأخيرةَ منها المشار إلى معلوماتها سابقاً، وهي طبعة متقنة إلى حدٍّ كبير؛ وقد كنت رجعت لمصورات مخطوطاتالمجروحين قبل إصدارها فصوبتها حينئذٍ.

(٢) المجروحين المرجع نفسه، ج٣ص٢٧٣. وينظر كذلك : المرجع نفسه، ج ٢ص٧٦، ج ٢ص ٩٩، ج ٢ص ١٥٥، ج ٢ص١٦٥، ج ٢ص١٦٦، ج٢ ص١٧٢، ج٢ ص٢٤٣، ج٢ ص٣٤٣، ج ٣ص٧٨، ج ٣ص٢٣٤، ج ٣ص ٣٦٩، ج ٣ص ٣٩٤، ج٣ص٣٩٨، وغيرها كثير جدًا.

(٣) كانت عبارات الإمام ابن حبان في غالب وصفه للخروج بالحكم على الراوي= ذاتَ طابع مطوّل مفصّل مقارنة بأقوال النقاد، وهذا ظاهر -أيضاً في تراجم أبوابه في الصحيح ففيه براعة وفقه عالٍ، قال الإمام الذهبي عن هذا الصنيع منه:"وأتى ابن حبان بعبارة طويلة ثقيلة. . . ". الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال(بيروت: دار المعرفة – ط١، ١٣٨٢ هـ)، ج٤ ص٤٩٦.

(٤) المرجع نفسه، ج٣ص٣٩٨. وينظر -أيضاً-: المرجع نفسه، ج ١ص٥٠٨، ج ١ص٥٣١، ج ٢ص١٨٦، ج ٢ص٢٣٣، ج ٢ص٢٨٨، ج ٢ص٣٣٩، وغيرها كثيرٌ جداً.

وهو: الاختبار والنظر في الحديث من الدواوين المبوبة والمسندة وغيرها في المعاجم والمشيخات والفوائد ليُنظر هل شارك راويه الذي يُظن تَفَرُّدُهُ به راوٍ غيره"[(١)]. ولعل الاعتبار غرض من أغراض السبر، وأن السبر هو الأداة التي يعمل بها المحدث للخروج بالنتيجة من الاعتبار وعدمه[(٢)]. ودونك بعضاً من الأمثلة المتوافرة:

-قال ابن حبان:" الإنصاف في النقلة في الأخبار استعمال الاعتبار فيما رووا"[(٣)].

-مطرح بن يزيد الكناني كنيته أبو المهلب، أصله من الكوفة، انتقل إلى الشام وسكنها، يروي عن علي بن يزيد وعبيد الله بن زحر، روى عنه الثوري وإسماعيل بن عياش. حدثنا مكحول ببيروت، قال: حدثنا جعفر بن أبان، قال: قلت ليحيى بن معين: مطرح بن يزيد؟ قال: ليس بشيء.

قال أبو حاتم ﷺ: هذا الذي قاله أبو زكريا ليس مما يعتمد عليه مطلقًا، لأنا لا نستحل القدح في مسلم بغير بينة، ولا الجرح في محدث من غير علم، ومطرح بن يزيد هذا ليس يروي إلا عن عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد، وكلاهما ضعيفان، وإنما رواية علي بن يزيد وعبيد الله بن زحر، عن القاسم بن عبد الرحمن، والقاسم واهٍ، فكيف يتهيأ إطلاق الجرح على محدث لم يرو إلا عن الضعفاء!؟، وهل يتهيأ السبر في أمر المحدثين والاعتبار بالثقات

(١) السخاوي. مُحَمَّد بن عبدالرحمن، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي(الرياض: مكتبة دار المنهاج ط١، ١٤٢٦هـ)، ج١ص٢٠٧. وينظر بحث : النحال. الدكتور طاهر حمد، السبر عند ابن حبان وأثره في تعديل الرواة وجرحهم في كتابيه الثقات والمجروحين دراسة تطبيقية. مجلة القلم (جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية)، ع٣٧، عام٢٠٢٣م. قلتُ: وقد أوضح الإمام ابن حبان عن آلة الاعتبار وتطبيقها على تراجم الرواة. يُنظر : ابن حبان، المجروحين من المحدثين، ج٣ص٢٥٠.

(٢) وقد استخدم بعض المحدثين مصطلح الاعتبار بأصل معناه الذي ذكرناه -سابقاً- [ومنهم ابن حبان]كما في: الثقات (حيدر آباد الدكن الهند :دائرة المعارف العثمانية ط١، ١٣٩٣هـ)ج٦ص١٣٢، ج٤ص٣٣٦. =مرادفاً للَّسبر كالإمام أحمد. ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٢ص٣٧٨، وابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٢ص٦٣، (٦٣/٢)، الخطيب، أحمد بن علي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها = تاريخ بغداد = (بيروت : دار الغرب الإسلامي ط ١، ١٤٢٢هـ)، ج٩ص٤٥٠، وغيرهم.

(٣) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١ص١٥٤.

والمتروكين إلا بتمييز رواية العدول عن الثقات والضعفاء، ورواية المتروكين عن الثقات والمدلسين!؟، فمتى ما لم يجتمع على شيخ واحد شيخان، أحدهما ثقة والآخر ضعيف، فيروي عنهما، لا يتهيأ إطلاق الجرح عليه إلا بعد الاعتبار لحديثه من رواية الثقات هل خالف الأثبات فيها أم لا؟ أو روى عن ثقة ما لا أصل له؟ فمتى عَدم هذه الدلائل لم يستحق القدح فيه، ومطرح هذا لا يحتج بروايته بحال من الأحوال، لما يروي عن الضعفاء، فإن وجد لهم خبر صحيح روى عنه ثقة عن عدل كذلك إلى رسول الله -ﷺ- موصولًا حكم عليه حينئذ بترك الاحتجاج بما انفرد، والاعتبار بما روى عن الثقات، وترك ما روى عن الضعفاء علي الأحوال، هذا حكم الاعتبار بين المحدثين والمتروكين(١).

-موسى بن سيار الأسواري. يروي عن عطية. روى عنه عبد الواحد بن واصل. منكر الحديث عن عطية، فلست أدري وقع المناكير في حديثه منه أو من عطية!؟، وإذا اجتمع في إسناد خبر رواية من لا يعرف بالعدالة عن إنسان ضعيف لا يتهيأ إلزاق الوهن بأحدهما دون الآخر، ولا يجوز الاحتجاج في هذا الراوي إلا بعد السبر والاعتبار براويته عن الثقات عن ذلك الضعيف، فإن وجد في روايته المناكير يرويها عن الثقات أُلزق الوهن به لمخالفته الثقات في الروايات، هذا حكم الاعتبار بين النقلة في الأخبار(٢).

-أبو حاتم السجستاني اسمه سهل بن مُحَمَّد سكن البصرة. يروي عن يزيد بن هارون وأبى جابر الأزدي. حدثنا عنه أبو عَروبة وشيوخنا، وهو الذي صَنَّف في القراءات، وكان فيه دُعَابةٌ غيرَ أني اعتبرتُ حَديثَه فرأيتُه مستقيمَ الحديث ؛ وإن كان فيه ما لا يتَعرَّى عنه أهل الأَدبِ(٣).

(١) ابن حبان، المجروحين من المحدثين، ج٣ص٢٤٩. وهنا أوضح ابنُ حبان ذينك المنهج الذي يُتعامل فيه مع مثل من كانت حاله مثل ذلك.

(٢) المرجع نفسه، ج٣ص٧٨.

(٣)ابن حبان، الثقات، ج٨ص٢٩٣. وينظر-أيضاً-: ج ٤ص٣٦٦، ج ٦ص ١٣١، ج ٧ص ٦٣٩، ج ٨ص٤٩٢، ج ٨ص٢٧٨، وغيرها.

-بقيّة بن الوليد الحمصي الكلاعي ... سمعت ابن خزيمة، يقول: سمعت أحمد بن الحسن الترمذي، يقول: سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله، يقول: توهمت أن بقية لا يحدث المناكير إلا عن المجاهيل، فإذا هو يحدث المناكير عن المشاهير، فعلمت من أين أتى!؟.

قال أبو حاتم: لم يَسبُر أبو عبد الله رحمه الله شأنَ بقيّة، وإنما نَظَر إلى أحاديثَ موضوعة رويت عنه عن أقوام ثقات فأنكرها، ولَعمري إنه موضع الإنكارِ، وفي دون هذا ما يُسقطُ عدالةَ الإنسانِ في الحديث.

ولقد دخلتُ حِمصَ وأكثرُ هَمّي شأنُ بقية، فتتبَعتُ حَديثَه، وكَتبتُ النُّسخ على الوجه، وتتبَعتُ ما لم أجد بعُلو من رواية القُدماء عنه، فرأيتُه ثقةً مأمونًا؛ ولكنه كان مُدلِّسًا، سَمعَ من عُبيد الله بن عمر وشعبة ومالك أحاديث يسيرةً مستقيمة، ثم سمع عن أقوام كذابين ضعفاء متروكين. . . . . إلخ[1].

٣- من معاني الاعتبار عند الإمام ابن حبان [2]: تمييزُ حديثِ الرَّاوي ومعرفته بطرحه

(١) ابن حبان، المجروحين من المحدثين، ج١ص٢١٢. وينظر-أيضاً-: ج ٢ص١٥٨، ج ٢ص ٢٠٧، ج ٣ص ١٣٦، وغيرها. وقد فرّق ابن حبان في المثال الذي ذكره عن حماد بن سلمة في الاعتبار بين (اعتبار حديث الراوي)و(الاعتبار بحديث الراوي) ؛ولذا أوردُ من ذيول الإطلاقين السابقين ما كان يُطلقه الإمام ابن حبان ويَقصد به أمران أولهما: الاعتداد بالشيء، وهذه نتيجة الاختبار والنظر والتأمّل، وهو إطلاق قليل جداً، ومن أمثلته: ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١ص١٠٤،(١/١٠٤)، الثقات، ج٩ص٢٩٤، المجروحين، ج٢ص٤٦٧. الثاني: التفصيل في حال الراوي، وهذا -كما مر- مما تميّز الإمامُ ابن حبان به عن غيره بطول العبارة-لاسيما- في الجَرحة، ومن أمثلته وهي كثيرة جدًا: المرجع نفسه، ج ١ص٥٠٨، ج ١ص ٥٣١، ج ٢ص ٧٦، ج ٢ص١٥٥، ج ٢ص٢٢٣، ج٢ ص٤٥٦، ج٣ ص٢٩، ج٣ ص١٧١، ج ٣ص٢٤٤، وغيرها.

(٢)وهذا المعنى هو ما استرعى انتباهي. وهو إن كان متفرعًا من القسم الذي سبقَه، إلا أن إطلاقه على الكَذَبَة والمطَّرحين والهُلْكى هو ما حدا بيَ إلى إفراده حيث إن المعنى مخالفٌ للمعنى الأول السابق ذكرُه. وقد جاءت عن ابن حبان باستخدامات وعبارات متعددة:" (لا تحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب ، ولا ذكر روايته إلا مع أهل الصناعة للاعتبار والادّكار، لا تجوز الرواية عنه إلا للخواص للاعتبار فقط،لا يحلّ الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا للخواص للاعتبار لا يجوز الاحتجاج به عند الانفراد والاعتبار عند الوفاق،لا يحل كتابة حديثه ولا ذكره في الكتب إلا على سبيل الاعتبار أو الجرح فيه،يسرق الحديث ويقلبه، لا اعتبار بما يرويه إلا للاستئناس إليه عند الوفاق من هو مثله في الإتقان،لا يجوز الاحتجاج به ولا الاعتبار بما يرويه إلا عند الوفاق للاستئناس به،لا يحل ذكره في الكتب إلا على جهة =

وتركه عن حديث غيره[١]، ويكون موافقاً لغةً بأخذ العبرة منه خشيةَ الضرر به ومنه. وإليك بعضاً من الأمثلة المتوافرة جدًا[٢]:

-أبان بن نهشل أبو الوليد البصري. يروي عن إسماعيل بن أبي خالد. روى عنه نصر بن الحسين البخاري. منكر الحديث جدًّا. يروي عن ابن أبي خالد والثقاتِ ما ليس من أحاديثهم، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه بحال إلا على سبيل الاعتبار.

روى عن ابن أبي خالد، عن الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: "إِيَّاكُمْ وَالزِّنَا، فَإِنَّ فِيهِ سِتَّ خِصَالٍ؛ ثَلَاثٌ فِي الدُّنْيَا، وَثَلَاثٌ فِي الْآخِرَةِ، فَأَمَّا اللَّوَاتِي فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يُذْهِبُ الْبَهَاءَ وَيَقْطَعُ الرِّزْقَ ويُوْرِثُ الْفَقْرَ، وَأَمَّا اللَّاتِي فِي الْآخِرَةِ فَسَخْطُ الرَّبِّ عز وجل، وَسُوءُ الْحِسَابِ، وَالْخُلُودُ فِي النَّارِ". روى عنه نصر بن الحسين البخاري، وهذا لا أصل

=

القدح فيه، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار عند أهل الصناعة خصوصا دون غيرهم،لا يحل ذكره في الكتب إلا على جهة القدح فيه، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار،لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار للخواص،لا تحل الرواية عنه بحال، ولا الاحتجاج به بحيلة، ولا كتابة نسخته إلا للخواص عند الاعتبار،لا يجوز ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه،لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب) وهي متقاربة في المعنى المراد ؛إلا أن في بعضها زيادة تأكيد واهتمام .

(١) فصاحب هذه العبارة ضعفه شديد، لا يستحق أن يُروى عن مثله من الكذابين والمتروكين وشديدي الضعف. وفي هذا المثال ما يوضح الحد الذي يجعل الحديث يُعتبر به أو لا يُعتبر به، وتكون روايته للاعتبار والطرح وبيان بطلانه:" قَالَ السعدي أبو مهدي سَعِيد بْن سنان الحمصي أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة لا تشبه أحاديث الناس وكان أبو اليمان يثني عليه في فضله وعبادته قَالَ وكنا نستمطر به فنظرت في أحاديثه فإذا أحاديثه معضلة فأخبرت أبا اليمان بذلك فقال أمَا إن يَحْيى بْن مَعِين لم يكتب منها شيئاً، فلما رجعنا إلى العراق ذكرتُ ليحيى بن مَعِين أبا المهدي وقلت: ما منعك أن تكتبها؟ قَالَ :من يكتب تلك الأحاديث!، لعلك كتبتَ منها يا أبا إسحاق!؟، قالَ: قُلتُ كتبتُ منه شيئاً يسيراً لأَعتبرَ، قَالَ : تلكَ لا يُعتبرُ بها هي بواطل". ابن عدي، الكامل، ج٥ص٤٤٦. قلتُ: وقد بيّن ذلك الإمام ابن حبان كما في المجروحين، ج٣ ص٧٨، ج٢ ص٤٢٣، ج٣ ص٢٤٩. ، وكذلك ابن عدي كما في الكامل، ج٣ ص٥٦٣، ج٤ ص٣٥٠، ج٤ ص٣٥٢.

(٢) وقد عدد الدكتور عداب الحمش من كانت هذه صفته في إطلاق الإمام ابن حبان من الرواة فكانوا(٢٢)راوياً، بيدَ أني قُمتُ باستقرائهم من جميع كُتبه ممن تنطبيق عليهم العبارة ومشتقاتُها فبلغوا(٧٥)راويًا!!.

له عن رسول الله ﷺ[1].

-أحمد بن إبراهيم المِزَني. كان يدور بالسَّاحل، ويحدث بها، يَضعُ الحديث على الثقاتِ وضعًا، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار.

روى عن مُحَمَّد بن كثير، حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بأشقى الأشقياء؟ من جمع اللهُ عليه عذاب الآخرة وفقر الدنيا".

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقربوا اليهود والنصارى في أعيادهم، فإن السّخْطَةَ تنزل عليهم".

حدثنا بهذين الحديثين أبو المعافى أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الأنصاري بجُبيل من أصل كتابه، حدثنا أحمد بن إبراهيم المزني -مَرَّ بنا بجُبيل-، قال: حدثنا مُحَمَّد بن كثير، عن الأوزاعي في نسخة كتبناها عنه بهذا الإسناد، كُلُّهَا مَوضُوعةٌ.

وقد كتبنا عن هذا الشيخ، عن أحمد بن إبراهيم هذا، عن الهيثم بن جميل، عن أبي عوانة، عن قتادة، عن أنس بن مالك نسخةً -أيضًا- موضوعة، أَكرهُ ذِكْر مثل هذه الأشياء!؛ ولكن أُومئُ منها النُّبذ فيه ليُستَدلَّ به على ما رواه [2].

-غياث بن إبراهيم. كنيته أبو عبد الرحمن، من أهل الكوفة. كان يضع الحديث على الثقات، ويأتي بالمعضلات عن الأثبات. روى عنه العراقيون، لا تحلُّ كِتْبَة حديثه إلا على جهة التعجب، ولا ذِكْرُ روايته إلا مع أهل الصناعة. للاعتبار والإذْكار[3].

-مطرف بن مازن الكناني. قاضي اليمن. يروي عن معمر وابن جريج. روى عنه الشافعي وأهل العراق، كان ممن يُحدِّث بما لم يسمع، ويروي ما لم يكتب عمن لم يَرَه، لا تجوز الرواية عنه إلا عند الخواصِّ للاعتبار فقط.

(١) ابن حبان، المجروحين، ج١ص١١٨.

(٢) ابن حبان، المجروحين من المحدثين، ج١ص٢١٣.

(٣) المرجع نفسه، ج٣ص٦. ومعنى هذه العبارة(والعلم عند الله) أن الرواية عن مثل هذ الراوي لا تحل إلا لمن كان مؤهلاً من أهل الحديث ممن يُميّز مثل حديث هذا الوضاع ، وذكرنا(ابن حبان) له إنما هو لمعرفته والتحذير من فعلته الشينة.

حدثني مُحَمَّد بن المنذر، قال: سمعت عباس بن مُحَمَّد، يقول: قال لي يحيى بن معين، قال: قال لي هشام بن يوسف: جاءني مطرف بن مازن، فقال: أعطني حديث ابن جريج ومعمر حتى أسمعه منك، فأعطيته فكتبها، ثم جعل يحدث بها عن معمر نفسِه، وعن ابن جريج، فقال لي هشام: انظر في حديثه فهو مثل حديثي سواء، فأمرتُ رجلًا فجاءني بأحاديث مطرف، فعارضتُها بها فإذا هي مثلها سواء!، فعلمتُ أنه كذَّاب[1].

(١) المرجع نفسه، ج٣ص٢٥٤. وينظر -أيضاً-: المرجع نفسه، ج ١ص١١٩، ج ١ص ١٩٩، ج ١ص ٢٢٦، ج ١ ص٣١٣، ج ١ص٤١٩، ج١ ص٤٢٩، ج١ ص٤٦٣، ج١ ص٤٧٥، ج ١ص٤٩٠، ج ٢ص٢٧، ج ٢ص ٤١، ج ٢ص ٥٢، ج ٢ص٢٦٢، ج ٢ص٣٦١، ج٢ ص٤٠١، ج٢ ص٤٦٧، ج٣ ص٨١، ج ٣ص٩٣، ج ٣ص١٢٣، ج ٣ص١٥٨، ج ٣ص١٧٠، ج ٣ص٢٣٥، ج ٣ص٢٤٣، ج ٣ص٣٠٠، ج ٣ص٣٦٣، وغيرهـــا كثيرٌ جداً. هذا وقد جاء في بعض ما يذكره الإمام ابن حبان تفصيلاً يدل على المعنى الذي ذكرتُ.

المبحث الثالث

إطلاقات علماء الجرح والتعديل معاني "الاعتبار" قبل الإمام ابن حبان وبعدَه

المعنى الأول: تواردت عن الأئمة العبارات لهذا المعنى كثيراً، إذ هو المعنى المتبادر في تأصيل هذه العبارة.

أولاً: ما قبل الإمام ابن حبان :

١- قال الإمام سفيان الثَّورِيُّ: " إني لأكتب الحديث على ثلاثة وجوه: فمِنه ما أَتديّنُ به، ومِنه ما أَعتبرُ به، ومنه ما أَكتُبه لأعْرِفَه "[(١)].

٢- وقال الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ) :" ويُعْتَبَرُ على أَهْلِ الحديث بأنْ إذَا اشْتَرَكُوا في الحديث عن الرَّجُل بِأنْ يُسْتَدَلَّ على حِفْظ أحدِهم بِمُوَافَقَةِ أَهْل الحِفْظ وعلى خلاف حِفْظه بخلاف حفظ أَهْلِ الحِفْظِ له. وإذا اختلفَت الروايةُ استدللنا على المحفوظ منها والغَلَط بهذا ووُجُوهٍ سِواه تدُلُّ على الصدق والحفظ والغلط قد بيَّناها في غير هذا الموضع وأسأل الله التوفيق"[(٢)].

٣- وقال الإمام أحمد: ". . . ابنُ لهيعة ما كان حديثه بذاك، وما أكتب حديثه إلَّا للاعتبار والاستدلال، إنما قد أكتب حديث الرجل كأني استدل به مع حديث غيره يشُدُّه لا أنه حجةٌ إذا انفرد"[(٣)].

٤- وقال الإمام ابن معين(ت٢٣٣هـ) :"إِدْرِيسُ بْنُ سِنَانٍ يُكْتَبُ مِنْ حَدِيثِهِ

(١) الخطيب. أحمد بن علي بن ثابت، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع(الرياض: مكتبة المعارف ط١، ١٤٠٤هـ)ج٢ص١٩٣.

(٢) الشافعي، الرسالة، ص٣٨٣.

(٣) ابن رجب الحنبلي. الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، شرح علل الترمذي(الأردن: مكتبة المنار ط١، ١٤٠٧هـ)، ج١ص٩١. ينظر". أبو زرعة الدمشقي. عبد الرحمن عمرو، تاريخ أبي زرعة الدمشقي(دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية ط١، ؟)ج١ص٤٦٣. والخطيب، تاريخ بغداد، ج١٣ص ٤٣٠)، والمزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة: بيروت: مؤسسة الرسالة ط٢، ١٤٠٣هـ)ج٢٢ص٦٨.

الرِّقَاقُ"[١].

٥- وقال الإمام البخاري(ت٢٥٦هـ):" الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيُّ يُرْوَى عَنْهُ، وَهُوَ كَثِيرُ الْوَهْمِ، يَرْوِي عَنِ الزُّهْرِيِّ وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ"[٢].

٦- وقال العجلي(ت٢٦١هـ):" أَشْعَث بن سوار كوفي ضَعِيف وَهُوَ يكْتب حَدِيثه"[٣].

٧- وقال أبو زرعة الرازي(ت٣٦٤هـ):" يزيد بن أبي زياد قال: كوفي ليّنٌ يُكتب حديثُه ولا يحتج به"[٤].

٨- وقال أبو حاتم الرازي(ت٢٧٧هـ):" ووجدت الألفاظ في الجرح والتعديل على مراتب شتّى، وإذا قيل للواحد : إنه ثقة أو متقن ثبت فهو ممن يحتج بحديثه. وإذا قيل له إنه صدوق أو محله الصدق، أو لا بأس به فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه، وهي المنزلة الثانية. وإذا قيل : شيخ فهو بالمنزلة الثالثة يُكتب حديثه وينظر فيه إلا أنه دون الثانية. وإذا قيل : صالح الحديث فإنه يُكتب حديثه للاعتبار"[٥].

٩- وقال البزَّار: "وَدَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ كَانَ فِي نَسَبِهِ عَالٍ وَلَمْ يَكُنْ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ

(١) ابن حبان، المجروحين، ج٣ص٦. وقال معاوية بن صالح: عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، قال يحيى بن معين: هو ضعيف. فقلت: يكتب حديثه؟ قال: نعم على ضعفه، وكان رجلا صالحا". الخطيب، تاريخ بغداد، ج١١ص٤٨٩. وينظر: ابن عدي، الكامل، ج٢ص٤١، ج٣ص٣٤٣، ج٧ص٨٤.

(٢) العقيلي، الضعفاء، ج١ص١٧١. ، ج٣ص٣٤٣، ج٧ص٨٤. وينظر -أيضًا فيه- فيه: ج١ص٢٠٩، ج١ص٥٠٦، ج٢ص٥١، ج٥ص٢٦٣.

(٣) العجلي، أحمد بن عبدالله بن صالح، تاريخ الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم" تحقيق: عبدالعليم البستوي. (المدينة المنورة : مكتبة الدار: ط١، ١٤٠٥هـ)، ج١ص٢٣٢و ج١ص٢٤٠و ج١ص٢٦٢و ج١ص٢٦٣، وغيرها

(٤) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٩ص٢٦٥، وأمثلته عنه وعن ختنه من الكثرة بمكان.

(٥) المرجع نفسه، ج٢ص٣٧.

عَلَى أَنَّهُ لا يتوهم عليه إلاّ الصدق، وَإِنَّما يكتب حديثه ما لم يروه غيره"[(١)].

ثانياً: ما بعد الإمام ابن حبان :

١- قال ابن عدي(ت٣٦٥هـ):" ولعبد الرحمن بن الغسيل غير ما ذكرت أحاديث يرويها، وهو ممن يعتبر بحديثه ويكتب"[(٢)].

٢- وقال ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ):" ثم اعلم أنه قد يدخل في باب المتابعة والاستشهاد رواية من لا يحتج بحديثه وحده، بل يكون معدودا في الضعفاء، وفي كتابي البخاري ومسلم جماعة من الضعفاء ذكراهم في المتابعات والشواهد، وليس كل ضعيف يصلح لذلك، ولهذا يقول الدارقطني وغيره في الضعفاء: " فلان يعتبر به وفلان لا يعتبر به "[(٣)].

المعنى الثاني: وقد جاء عن الأئمة عبارات تقتضي ما يَدل على استعمالها بالمعنى الثاني السابق ذكره[(٤)]. وهذا ما كان السلف الصالح يُجرونه على الروايات والرواة [(٥)]

(١) البزار. أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، مسند البزار = البحر الزخار(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ط١، ١٩٨٨-٢٠٠٩م)، ج١١ص٣٩٤. وفيما ذكرته من الأمثلة المتكاثرة ما تدلّ الشواهد من عمل النقاد عليه واضح بيّن لمن له أدنى اشتغال بالحديث وعلومه.

(٢) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٧ص١٤٣. وقال :"أَبو عتبة وسط، ليس ممن يحتج بحديثه، أو يتدين به، إلا أنه يُكتب حديثه". المرجع نفسه، ج١ص٤٣٦. وينظر فيه -أيضاً- : ج١ص٤٢٦، ج١ص٤٥٤، ج١ص٥١٩، ج٣ص٣٥٣، ج٥ص٤٥، ج٧ص٥٩٢، وغيرها كثير جداً.

(٣) ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، ص٨٤.

(٤) وقد أوضحت سابقاً أن هذا المعنى(هو من ذيول المعنى الأول وهو نتيجته).

(٥) قال ابن حبان مبينًا بدءَ الزمن الذي استعمله النقاد للاختبار والتمحيص للروايات من الصحابة ومن سار من بعدهم من التابعين والعلماء النقاد:" قد أخبر عمر بن الخطاب أنه لم يتهم أبا موسى في روايته، وطلب البينة منه على ما أراد تكذيبا له، وإنما كان يشدد فيه لأن يعلم الناس أن الحديث عن رسول الله ﷺ شديد، فلا يجيء من بعدهم من يجترىء فيكذب عليه ﷺ ويتقول عليه ما لم يقل حتى يدخل بذلك في سخط الله عز وجل. وهذان أول من فتشا عن الرجال في الرواية، وبحثا عن النقل في الأخبار، ثم تبعهم الناس على ذلك". ابن حبان، المجروحين، ج١ص٣٩.

أولاً: ما قبل الإمام ابن حبان :

١- قال ابن المبارك(ت١٨١هـ):" إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض"[١].

٢- وقال أحمد بن حنبل:" بشير بن المهاجر منكر الحديث، قد اعتبرت أحاديثه فإذا هو يجيء بالعجب"[٢].

٣- وقال ابن عدي مدافعًا عن ابن معين:" ويحيى أَجلُّ من أن يقال فيه مثل هذا؛ لأن عامة الرواة به تسْتبرأُ له أحوالهم"[٣].

ثانياً: ما بعد الإمام ابن حبان :

١- قال ابن عدي:" قال الشيخ: وهذا الذي حكاه عبدان، عن عباس العنبري لم يبلغني عن أحد، ولا عن عباس إلا ما حكاه عبدان عنه، ولم أجد لأحد في الصلت بن مسعود كلاما أنه نسبه إلي الضعف، وقد اعتبرت حديثه ورواياته فلم أجد فيه ما يجوز أن أنكره عليه، وهما أخوان صلت بن مسعود وإسماعيل بن مسعود، والصلت أقدم موتا، وهو عندي لا بأس به"[٤].

٢- وقال الخطيب (ت٤٦٣هـ):" قد اعتبرت من رواياته أحاديث كثيرة فوجدتها مستقيمة تدل على ثقته، والله أعلم"[٥].

٣- وقال ابن الصلاح:" يعرف كون الراوي ضابطا بأن نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن وجدنا رواياته موافقة - ولو من حيث المعنى - لرواياتهم، أو

(١) الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي، ج٢ص٢٩٥.

(٢) العقيلي، الضعفاء، ج١ص٤٠٩.

(٣) ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان (بيروت : دار البشائر ط١، ١٤٢٣هـ)، ج٢ص٢٨٠. والأمثلة أكثر من أن تُحصى.

(٤) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٦ص٢٥٦.

(٥) الخطيب، تاريخ بغداد، ج١١ص١١٨. ومثلهاج٢ص٧٨.

موافقة لها في الأغلب والمخالفة نادرة، عرفنا حينئذ كونه ضابطا ثبتا، وإن وجدناه كثير المخالفة لهم، عرفنا اختلال ضبطه، ولم نحتج بحديثه، والله أعلم"(١).

المعنى الثالث: وقد استعمل النقاد هذا المعنى على رواية الرواية الضعفاء والمتروكين، وهو استخدام سُبقَ به ابنُ حبان، ولم يكن بِدَعاً من إحداثه، بل النقاد متوافرون على اصطلاح العبارات فيما بينهم في الدلالة، سوى من خَصّ نفسَه باصطلاح أبانه بصريح قوله، أو استقراء تام جاء من نقاد بعده.

أولاً: ما قبل الإمام ابن حبان :

١- الإمام أحمد بن حنبل وابن معين :" رأى أحمد بن حنبل، يحيى بن معين بصنعاء، في زاوية، وهو يكتب صحيفة معمر، عن أبان، عن أنس، فإذا طلع عليه إنسان كتمه، فقال له أحمد بن حنبل: تكتب صحيفة معمر، عن أبان، عن أنس، وتعلم أنها موضوعة؟ ، فلو قال لك قائل: إنك تتكلم في أبان، ثم تكتب حديثه على الوجه؟ فقال: رحمك الله يا أبا عبد الله، أكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق، عن معمر، على الوجه، فأحفظها كلها، وأعلم أنها موضوعة، حتى لا يجيء بعده إنسان، فيجعل بدل أبان ثابتا، ويرويها عن معمر، عن ثابت، عن أنس بن مالك، فأقول له كذبت، إنما هي: عن معمر، عن أبان، لا عن ثابت"(٢).

٢- وقال الإمام البخاري:" قال أبو عبد الله: حديث أبي صالح، عن أبي الدرداء، مرسل لا يصح، إنما أردنا للمعرفة، والصحيح حديث أبي ذر. قيل لأبي عبد الله: حديث عطاء بن يسار، عن أبي الدرداء؟ قال: مرسل أيضا لا يصح، والصحيح حديث أبي ذر،

(١) ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، ص١٠٦.

(٢) الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي، ج٢ص١٩٠. سُئِل أحمد عن بشر بن شُعيب، فقال: ذكر لي أَن أَحمد بن حَنبل سأله: سمعت من أبيك شيئا؟ قال: لا، قال: فقرئ عليه وأَنت حاضر؟ قال: لا، قال: فقرأت عليه؟ قال: لا، قال: فأجاز لك؟ قال: نعم، وكتب عنه على معنى الإعتبار، ولم يحدث عنه". وهذا التعقيب من أبي حاتم يدل -وإن كانت القصة فيها مايدل على الانقطاع- بيد أن المعنى الذي استعمله أبو حاتم يدل على مانحن بصدد الاستدلال عليه من كلام المتقدمين. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٢ص٣٥٩.

وقال: اضربوا على حديث أبي الدرداء هذا: إذا مات قال: لا إله إلا الله، عند الموت"[١].

٣- وقال أبو زرعة الرازي:" سَلاَمَة بن رَوْح، قال: أيلي ضعيف مُنكَر الحديث، قال ابن أبي حاتم: يُكتَبُ حديثُهُ؟ قال: نعم، يكتب على الاعتبار"[٢].

٤- وقال أبو حاتم الرازي:" عبد العزيز بن عمران الذي يروى عنه يعقوب الزهري وغيره، متروك الحديث، ضعيف الحديث، منكر الحديث جدًا. قال ابن أبي حاتم: يكتب حديثه ؟قال: على الاعتبار"[٣].

٥- وقال الفسوي(ت٢٧٧هـ):" ويوسف بيروتى لَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ إِلَّا لِلْمَعْرِفَةِ"[٤].

٦- وقال صالح بن مُحَمَّد-جزرة-(ت٢٩٣هـ):" : هياج بن بسطام شيخ هروي منكر الحديث، ليس فيه معنى، لا يكتب من حديثه إلا حديثين ثلاثة للاعتبار، ولم أعلم أنه بكل ذلك منكر الحديث حتى قدمت هراة، فرأيت عند الهرويين حديثا كثيرا مناكير"[٥].

(١) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري(القاهرة: المكتبة السلفية ط ١، ١٣٨٠هـ -١٣٩٠ هـ)، ج١١ص٢٦٧.

(٢) المرجع نفسه، ج٤ص٣٠١. وكذلك ج٨ص٢١. وفرق بين قولهم: "فلان يكتب حديث للاعتبار" وقولهم: "فلان لا يُكتب حديث إلا للاعتبار". فالأول: للراوي الذي فيه ضعف محتمل يصلح من خلال الاختبار والنظر لأن يُروى عنه أو لا. والثاني: تُستخدم للضعف الشديد فيمن أُطلقت عليه للتحذير منه وللمعرفة.

(٣) المرجع نفسه، ج٥ص٣٩١. وكذلك ج٢ص٤٩٨، ج٣ص١٥٠. ابن أبي حاتم، العلل ج٤ص٢٤٠. وهناك بحث فيما يتعلق بهذه المسألة بعينها وهو :" د. مُحَمَّد سعيد عبدربه، الاعتبار عند الإمامين أب حاتم وأبي زرعة الرازيين -رحمهما الله- :دراسة تحليلية من خلال كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم. . مجلة البحوث الإسلامية. العدد (٥). عدد(٦١). سنة(٢٠٢٠م).

(٤) الفسوي. يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ(المدينة المنورة: مكتبة الدار ط١، ١٤١٠هـ)، ج٢ص٤٣١، ج٢ص٤٥٢، ج٣ص٥٤.

(٥) الخطيب، تاريخ بغداد، ج١٦ص١٢٨.

ثانياً: ما بعد الإمام ابن حبان :

١- قال الحاكم(ت٤٠٥هـ):" اجتمعنا سنة (٣٨١هـ)، فذكرنا الكذابين بنيسابور، والذي ظهر لنا من جرحهم، فأثبتناه للاعتبار، منهم أبو بكر الكسائي، وأبو بكر الطرازي، وأبو حازم العبدويي، وأبو القاسم بن حبيب المفسر وقال: هم كذبة في الرواية"(١).

٢- وقال أبو نعيم الأصبهاني(ت٤٣٠هـ):" «يمَان بن الْمُغيرَة أَبُو حُذَيْفَة مُنكر الحَدِيث. فجملة من سميته فِي هَذَا الْفَصْل بروايته للمناكير وللموضوعات والأباطيل، وذكرته بِضعْف فَإِن أَمرهم لَا يخفى على عُلَمَاء أهل هَذِه الصَّنْعَة، فَإِن النُّور فِي رواياتهم مَفْقُود، والظلمة فِي أَكثر حَدِيثهمْ مَوْجُود، وَإِنِّي وَإِن ذكرت اسْم الواقعين فيهم والواضعين مِنْهُم فَلم أذكرهم لِأَنِّي كنت لَهُم مُقَلدًا بل ذكرتهم إعلاما لجرح مِنْهُم قد تقدم لَهُم...، إلى أن قال:. . وكل وَاحِد من الْمَذْكُورين فِي هَذَا الْفَصْل بِنَوْع من الْأَنْوَاع إِذا نظرت فِي حَدِيثه وتميزته ارْتَفع الريب فِي أمره وَظهر لَك حَقِيقَته مَا نسبته إِلَيْهِ، وَأَكْثَرهم عِنْدِي لَا تجوز الرِّوَايَة عَنْهُم وَلَا الِاحْتِجَاج بِحَدِيثِهِمْ وَإِنَّمَا يكْتب حَدِيث أمثالهم للاعتبار والمعرفة إِذْ لَا سَبِيل إِلَى معرفتهم إِلَّا بِالنّظرِ فِي حَدِيثهمْ وَإِذا احْتَاجَ الرَّاوِي إِلَى ذكرهم عرف لَهُم من الْوَضع وَالْكذب وَالوهم وَالْخَطَأ وَالْإِنْكَار وَغير ذَلِك مَا يذكرهم بِهِ، ويضيفه إِلَيْهِم ليَكُون مَا كتب من حَدِيثه شَاهدا لَهُ على جرحه لَهُم "(٢).

٣- وقال أبو ذر الهروي (ت٤٣٤هـ): "هذا الحديث إنما رويته اعتباراً، والحمل فيه على شيخ شيخي"(٣).

(١) الذهبي. محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (بيروت : مؤسسة الرسالة ط٢، ١٤٠٢هـ-١٤٠٥)، ج١٧ص٣٣٥. وقال :". . ونبرأ من عهدته، وإنما كتبنا عنه للاعتبار". الذهبي، ميزان الاعتدال، ج١ص٦٦٢.

(٢) أبو نُعيم الأصبهاني. أحمد بن عبد الله بن أحمد، الضعفاء(الدار البيضاء: دار الثقافة ط١، ١٤٠٥هـ)، رقم٢٨٩.

(٣) أبو ذر الهروي. عبيد بن أحمد بن محمد، المعجم في تسمية رجال الشيخ أبي ذر الهروي(الرياض: دار المحدث ط١، ١٤٤٤هـ)، ص١٥٤.

٤- وقال الخليلي(ت٤٤٦هـ)=تلميذ ابن حبان: "خُلَيْدُ بْنُ حَسَّانَ الْبُخَارِيُّ رَوَى عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ ابْنِ سَمُرَةَ حَدِيثَ: «لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ» بِإِسْنَادٍ لَا يُتَّفَقُ عَلَيْهِ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ النُّسَخِ إِنَّمَا تُكْتَبُ لِلِاعْتِبَارِ، وَالْمَعْرِفَةِ"(١).

٥- وقال الخطيب:" وَحُكْمُ الْمُعْضَلِ مِثْلُ حُكْمِ الْمُرْسَلِ فِي الِاعْتِبَارِ بِهِ فَقَطْ"(٢).

٦- وقال ابن الجوزي:" فإن قال قائل: أي فائدة من الرواية عن الكذاب؟

قلنا: ليعرف بما أروى أنه كذاب، فلا يقبل حديثه"(٣).

(١) أبو يعلى الخليلي. خليل بن عبد الله بن أحمد، المنتخب الإرشاد في معرفة علماء الحديث(الرياض: مكتبة الرشد ط١، ١٤٠٩هـ)ج ٣ص٩٥٤، وينظر: ج١ص١٧٨، ج٢ص٧٩٦، ج٣ص٩٥٧، ج٣ص٩٧٢.

(٢) الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي، ج٢ص١٩١. وقال:" وأما أحاديث الضعاف ومن لا يعتمد على روايته فتكتب للمعرفة وأن لا تقلب إلى أحاديث الثقات ويعتبر بها أيضا غيرها من الروايات". المرجع نفسه، ج٢ص١٩٢.

(٣) ابن الجوزي. عبد الرحمن بن علي أبو الفرج، آفة أصحاب الحديث والرد على عبد المغيث(الرياض: دار الألوكة ط ١، ١٤٣٦هـ)، ص٤٩٤.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بلغني التمام ، وأسأله المدد والإنعام ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والأنام ؛ مُحَمَّد الهادي إلى سواء الصراط، والآل والصحب جمعاء.

أهم النتائج

١- توصل الباحث إلى أن معاني الاعتبار عند الإمام ابن حبان تعود في بسطها إلى ثلاثة معانٍ : المعني الاصطلاحي من كون الراوي يصلح لأن يُقوي ويتقوي، والثاني: متعلق بالأول وهو عبارة عن : الآلية التي بها تتم صلاحية الراوي للتقوي من عدمه، والمعنى الثالث : وهو تمييز حديث الراوي بطرحه وتركه، ومعرفته للاتعاظ والتحذير منه.

٢- العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي في الاعتبار ظاهرة الدلالة.

٣- بلغ عدد الرواة عند الإمام ابن حبان الذين وصفوا بلفظ :"الاعتبار" ممن يَشملهم معنى : تمييز حديثهم بطرحه وتركه وعدم الاعتداد به(٧٥)راوياً في كتبه.

٤- لم يكن الإمام ابن حبان بِدَعَاً من العلماء في إطلاق عبارة "الاعتبار" على من أطلقها عليه حسب معناها المراد. حيث سبقه النقاد على المعاني التي أطلقها على معنى "الاعتبار"، وكذلك من جاء بعدَه.

٥- فرق بين قولهم: "فلان يكتب حديث للاعتبار" وقولهم: "فلان لا يُكتب حديث إلا للاعتبار". فالأول: للراوي الذي فيه ضعف محتمل يصلح من خلال الاختبار والنظر لأن يُروى عنه أو لا. والثاني: تُستخدم للضعف الشديد فيمن أُطلقت عليه للتحذير منه وللمعرفة.

٦- من خلال تتبع الرواة الذين حَكَمَ عليهم ضمن المعنى الثالث للاعتبار لم أجده أخرج لأحدهم في الصحيح.

٧- من خلال استقراء الرواة الذين حَكمَ عليهم ضمن المعنى الثالث للاعتبار في المجروحين أعاد (٣) رواة في الثقات، وهم : إسحاق بن أبي يحيى الكعبي، الحكم بن مصعب، حماد بن قيراط.

التوصيات:

١- من خلال البحث يوصي الباحث المشتغلين بالحديث النبوي الشريف وعلومه بزيادة تتبع واستقراء مصطلحات وعبارات الأئمة للخروج بدلالتها التي استُعملت لها.

٢- كتب الإمام ابن حبان كنزٌ مليء بالفوائد ، واستخراج المشاريع العلمية .

مَسْرِدُ المصَادر والمراجع

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي "آفة أصحاب الحديث والرد على عبد المغيث" تحقيق فريق من الباحثين (الطبعة الأولى دار الألوكة: الرياض سنة ١٤٣٦هـ).
- الأزهري. مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة (بيروت: دار إحياء التراث العربي ط١، ٢٠٠١م).
- الأصبهاني. أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نُعيم، الضعفاء(الدار البيضاء: دار الثقافة ط١، ١٤٠٥هـ).
- الأنصاري. مُحَمَّد بن مكرم بن على ابن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر ط٣، ١٤١٤ هـ).
- البزار. أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، مسند البزار = البحر الزخار(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ط١، ١٩٨٨ -٢٠٠٩م).
- البستي. مُحَمَّد بن حبان بن أحمد البستي. التقاسيم والأنواع(صحيح ابن حبان)(بيروت: دار الرسالة ط١، ١٩٠٠م).
- البستي. مُحَمَّد بن حبان بن أحمد البستي، المجروحين من المحدثين(دمشق: سوريا ط١ ١٤٤٣هـ).
- البستي. مُحَمَّد بن حبان بن أحمد البستي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار(المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ط ١، ١٤١١هـ).
- البستي. مُحَمَّد بن حبان بن أحمد البستي، الثقات(حيدر آباد الدكن الهند :دائرة المعارف العثمانية ط١، ١٣٩٣هـ).
- البقاعي. برهان الدين إبراهيم بن عمر، النكت الوفية بما في شرح الألفية (الرياض: مكتبة الرشد ناشرون الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧).

- البَنـدنيجي. اليمـان بـن أبي اليمـان البَنـدنيجي، التقفيـة في اللغة(مطبعـة العـاني – بغدادط١، ١٩٧٦م).
- الجرجاني، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال(الرياض: مكتبة الرشد ط١، ١٤٣٤هـ).
- الحنبلي. عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، شرح علل الترمذي(الأردن: مكتبة المنار ط١، ١٤٠٧هـ).
- الخطيب. أحمد بن علي بن ثابت، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع(الرياض: مكتبة المعارف ط١، ١٤٠٤هـ).
- الخطيب، أحمد بن علي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريها=تاريخ بغداد=(بيروت : دار الغرب الإسلامي ط ١، ١٤٢٢هـ).
- الخليلي. خليل بن عبد الله بن أحمد أبو يعلى، المنتخب الإرشاد في معرفة علماء الحديث(الرياض: مكتبة الرشد ط١، ١٤٠٩هـ).
- الدارقطني، علي بن عمر، سؤالات أبي عبدالرحمن السلمي للدارقطني (الرياض: دار الصميعي ومؤسسة الجريسي ط١، ١٤٢٧هـ).
- الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن، الضعفاء والمتركون(القاهرة: دار الفاروق الحديثة ط١، ١٤٣٤هـ).
- الدمشقي. علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واريها وأهلها (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط١، ١٤١٥هـ).
- الدمشقي. عبد الرحمن عمرو أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة الدمشقي(دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية ط١، ؟).

- الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد، الموقظة في علم مصطلح الحديث(حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية – ط٢، ١٤١٢ هـ).
- الذهبي. مُحَمَّد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (بيروت : مؤسسة الرسالة ط٢، ١٤٠٢هـ-١٤٠٥).
- الرازي. ، عبد الرحمن بن مُحَمَّد ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل(بيروت: تصوير دار الكتب العلمية ط١، ١٣٧١هـ).
- الرازي، عبد الرحمن بن مُحَمَّد ابن أبي حاتم، العلل (الرياض: دار الصميعي ومؤسسة الجريسي ط١، ١٤٢٧ هـ).
- الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس (حكومة الكويت- الكويت، ط١ الأولى مطبعة سنة ١٣٨٥هـ. ١٤٢٣هـ).
- السخاوي. مُحَمَّد بن عبدالرحمن، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي(الرياض: مكتبة دار المنهاج ط١، ١٤٢٦هـ).
- الشافعي. مُحَمَّد بن إدريس، الرسالة (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي ط١، ١٣٥٧هـ).
- الشهرزوري. عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث (دمشق :دار الفكر ط ٣، ١٤٠٤هـ).
- عبد ربه. د. مُحَمَّد سعيد عبدربه، الاعتبار عند الإمامين أب حاتم وأبي زرعة الرازيين – رحمهما الله- :دراسة تحليلية من خلال كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم. . مجلة البحوث الإسلامية. العدد (٥). عدد(٦١). سنة(٢٠٢٠م).
- العجلي، أحمد بن عبدالله بن صالح، تاريخ الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم" تحقيق: عبدالعليم البستوي. (المدينة المنورة : مكتبة الدار: ط١، ١٤٠٥هـ).

- العسقلاني. أحمد بن علي ابن حجر، لسان الميزان(بيروت : دار البشائر ط١، ١٤٢٣هـ).
- العقيلي. مُحَمَّد بن عمرو بن موسى، الضعفاء ومن نُسب إلى الكذب ووضع الحديث ومن غلب على حديثه الوهم ومن يُتهم في بعض حديثه ومجهول روى ما لا يتابع عليه وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة (القاهرة وسمنود: دار مجد الإسلام ومكتبة دار ابن عباس، ط١، ١٤٢٩هـ).
- الفسوي. يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ(المدينة المنورة: مكتبة الدار ط١، ١٤١٠هـ).
- الفيومي. أحمد بن مُحَمَّد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (بيروت: المكتبة العلمية ط٢، ١٩٨٠م).
- القزويني. ابن فارس. أحمد بن فارس القزويني، مقاييس اللغة (القاهرة : مطبعة البابي الحلبي ط٢ ١٣٩٩هـ).
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة: بيروت: مؤسسة الرسالة ط٢، ١٤٠٣هـ).
- المناوي. زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، التوقيف على مهمات التعاريف (القاهرة: عالم الكتب ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
- النحال. الدكتور طاهر حمد، السبر عند ابن حبان وأثره في تعديل الرواة وجرحهم في كتابيه الثقات والمجروحين دراسة تطبيقية. مجلة القلم (جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية)، ع٣٧، عام٢٠٢٣م.
- الهروي. عبيد بن أحمد بن مُحَمَّد أبو ذر، المعجم في تسمية رجال الشيخ أبي ذر الهروي(الرياض: دار المحدث ط١، ١٤٤٤هـ).